

سؤال غزة في ثنائية بايدن وترامب

الكاتب



عبدالله السنوي

كأن المشهد اقتطع من مسرحيات «اللا معقول»، حيث تبدو الديمقراطية الأمريكية شبه عاجزة عن إنتاج وجوه جديدة في عالم يتغير. نفس المرشحين؛ جو بايدن ودونالد ترامب، ونفس أجواء الكراهية، التي سادت انتخابات (2020). تُستأنف الآن.

يوشك ترامب أن يحصد بطاقة الترشح باسم الحزب الجمهوري، فيما يشبه الاكتساح.. ولا يوجد اسم بارز في صفوف الحزب الديمقراطي ينازع «بايدن» على الترشح باسمه.

الأجواء الانتخابية عبّرت في المرة الأولى عن صدامات محتدمة في بنية المجتمع واصلت إلى تساؤلات قلقة عن مستقبل «القوة العظمى الوحيدة، وإذا ما كان ممكناً وقف التدهور الحاصل في مكانتها الدولية بأثر سياسات «ترامب».

هذه المرة، تعاود الأسئلة القلقة طرح نفسها في انتخابات (2024)، في بيئة دولية مختلفة، تتعرض فيها الولايات المتحدة بأثر سياسات بايدن لهزيمتين استراتيجيتين بتوقيت واحد في حربي أوكرانيا وغزة.

بدت المواجهة الانتخابية الأولى أقرب إلى استفتاء على ترامب.. فيما تبدو الثانية استفتاء عكسياً على بايدن.

بذريعة «أمريكا أولاً» أفرط ترامب في الانسحاب من المنظمات الدولية، أو أوقف التمويل عنها كـ«الصحة العالمية» . «و»اليونسكو» و«الأونروا» ملوحاً بانسحاب مماثل من حلف «الناطو».

كان أسوأ ما جرى محاولة بعض أنصاره اقتحام مبنى «الكونغرس» بتحريض ظاهر منه لمنع نقل السلطة إلى الرئيس المنتخب.

كانت إدارة بايدن لحرب غزة أحد الأسباب الجوهرية في تراجع شعبيته، حيث وفر دعماً مطلقاً لحرب الإبادة التي تُجرى في القطاع المحاصر.

كان خروج مئات الآلاف مرة بعد أخرى إلى شوارع المدن الكبرى بالأعلام الفلسطينية داعية إلى وقف إطلاق النار فوراً،، تطوراً جوهرياً في الحسابات الانتخابية، حيث ينتمي معظمهم إلى قواعد الحزب الديمقراطي.

المثير هنا أن ترامب أقرب إلى إسرائيل من بايدن، وخياراته تميل إلى استبعاد حل الدولتين.

معضلة بايدن في سباقه مع الوقت أنه يبدو شبه مقيد باعتراضات نتنياهو على خطته وتصوراته لليوم التالي من حرب غزة.

يسعى بايدن بوسائل التواصل مع المكونات الداخلية الإسرائيلية إلى إحداث تغيير ما في معادلة السلطة، بإزاحة «نتنياهو». في الوقت نفسه يسعى نتنياهو إلى إطالة أمد الحرب، بأمل أن يحرز - أولاً - اختراقاً عسكرياً يسوّقه كنصر في غزة يجنبه فاتورة الحساب بعدها عن مسؤوليته عما حاق بإسرائيل في 7 أكتوبر وما بعده من فشل عسكري ذريع، بالإضافة إلى إبعاد شبح الزج به خلف قضبان السجون بتهمتي الفساد والرشى. ثم بأمل أن يحسم ثانياً - حليفه الوثيق . ترامب الانتخابات الرئاسية، وتتغير الحسابات الدولية .

يستلقت النظر - هنا - الطريقة التي ينتهجها ترامب في استثمار أزمة بايدن لإحاق الهزيمة الانتخابية به. «ليس لدينا أحد» يقول.

كان ذلك جوهر انتقاده لأداء بايدن في إدارة حرب غزة. لم يتصادم مع الحقائق، لكنه حاول إعادة صياغتها.

على إسرائيل أن تفعل شيئاً على جبهة العلاقات العامة». كان ذلك تلخيصاً مخلصاً لمظاهر الغضب على جرائم الإبادة»! الجماعية والتطهير العرقي ضد الفلسطينيين، كأنها محض مسألة علاقات عامة

ما حدث ما كان ينبغي أن يحدث.. إنه أمر فظيع على الجانبين». هكذا حاول أن يوازن خطابه بين نقد مخفف لإسرائيل» ونقد خشن لبأيدن من دون تغيير في بوصلته المعتادة

لا يجدي الرهان على أحدهما، هذه حقيقة سياسية.. ولا يصح أن ننسى أن التضحيات الهائلة التي بذلها الفلسطينيون والتعاطف الإنساني معها هو الذي أحمى أعدل القضايا الإنسانية المعاصرة داخل الولايات المتحدة نفسها

هذه حقيقة سياسية أخرى، فلا شيء بالمجان..